مقررات الأدب العربي وتاريخه في منهج الدرس النظامي

د. أمان الله* د. يعقوب خان مروت**

Abstract

Courses of Arabic Literature and History in the Curriculum of *Al-Dars Al-Niẓāmī*

Dars-e-Niẓami is a study curriculum originated in the subcontinent and has been taught in the Muslim religious seminaries of Indian subcontinent and some other parts of the world like South Africa, Canada, United States, the Caribbean and the UK, etc. This curriculum consists on both rational and traditional Islamic sciences. This article, however, deals with the courses of Arabic literature and its history in this curriculum. An attempt has been made to figure out what improvements may be brought in this regards.

Key words: *Al-Dars Al-Niẓāmī*; Arabic Literature and History; Curriculum Development; Subcontinent.

أهمية الأدب

لاشك أن أدب أي قوم وشعب تصوير حقيقي لحياة ذلك الشعب، وبيئته التي عاش فيها وهو تعبير عن عاداته وتقاليده وسننه ومسلكه ومنبعه ومنبته وعلاقاته مع شعوب وأقوام أخرى.كذلك هو خير شاهد على صفاته وأوصافه، وهو تاريخ حقيقي لما شاهدوا وواجهوا من التطور والانحطاط.

وأديب أي قوم هو الممثل الحقيقي له على مسرح الحياة، وهو يصرح عما في نفوسهم، ويعرب عما في ضمائرهم، ويذيع ما في صدورهم، ويفصح بأمورهم، وينشر طويتهم، ويشرح كنه أمرهم، فباختصار أدب أي أمة وشعب يشكله ضمير تلك الأمة وقيمها الفكرية والروحية والثقافية.

مكانة الأدب العربي ومحتواه عبر العصور

الأدب العربي أدب أمة عتيقة ولغة عريقة. يشتمل هذا الأدب على فنون عدة عصور وأزمان، ولأدب كل عصر ميزته وصفاته؛ ففي الأدب الجاهلي تظهر لنا معاني الفخر والوصف والحماسة والمدح والهجاء والرثاء والحكمة، وكذلك الحب والغزل؛ هذا في الشعر وكذلك نلقى في النثر الخطب والأمثال والحكم والوصايا.

وفي صدر الإسلام يظهر لنا شعر الجهاد وكذلك التقوى وخصال الخير. وفي العصر الأموي يأتي الأدب العربي بفنون الغزل والمدح و الفخر والهجاء والوصف والرثاء والحكم السياسة. وأما في النثر فاشتهر في هذا العصر أمر الخطابة مثل خطب الحجاج وزياد وأبي حمزة الخارجي وعبد الملك بن مروان. ومن أشهر أدباء هذا العصر الفرزدق و جرير والأخطل وعمر بن أبي ربيعة وغيرهم، وكذلك من أشهر كتّاب العصر الأموي عبد الحميد بن يحي.

وأما في العصر العباسي فازدهر الأدب بجميع فنونه وإضافة إلى الفنون المذكورة سابقا يأتي أمامنا نظم للعلوم والفنون والمجون والخمريات. ويشتهر في هذا العصر أمر عبد الله بن المعتز والبحتري وأبي تمام وأبي نواس وأبي العتاهية وابن الرومي والمتنبي وأبي العلاء المعري وكتاباته في الشعر ولاسيما سقط الزند ولزوم ما لايلزم. وزادت في النثر الكتابة الديوانية والتوقيعات والرسائل الفنية والقصص والمقامات واشتهر من الكتاب في هذا

* طالب الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة بيشاور

** أستاذ، قسم اللغة العربية، جامعة بيشاور

العصر عبد الله بن المقفع والجاحظ وابن العميد والحريري وأبي حيان والتوحيدي وبديع الزمان الهمداني. وكذلك من أشهر الخطباء في هذا العصر داود بن علي والمنصور والمأمون وغيرهم.

وفي هذا العصر تطور الأدب الأندلسي بجميع فنونه وأفنانه، وأضيفت إليها الموشحات. ومن أشهر شعرائهم ابن هانئ، وابن خفاجة ولسان الدين بن الخطيب وابن رشيق وابن شرف القيرواني وأبو إسحاق الحصر وابن زيدون وابن شهد وغيرهم. وكذلك للنثر الأندلس صيت وسمعة، ومن أخصها الخطابة التي وصلت أوجها في بلاد الأندلس في أول الأمر.

ثم في العصر الحديث ازدهر الأدب العربي في مصر ولبنان وسورية والعراق، ومن أشهر الشعراء القدماء حسن العطار والسيد درويش ورفاعة الطهطاوي وعلي الليثي وعبد الله نديم ومحمد عثمان جلال، ثم يخلف هؤلاء الأدباء الذين وصلت شهرتهم إلى المشرق والمغرب مثل البارودي وشوقي وحافظ إبراهيم وعباس والعقاد ومصطفى صادق الرافعي وعلى الجارم ومحمد عبد المطلب وإسماعيل صبري وأحمد زكي وأبو شادي وغيرهم. وكذلك بشارة الخوري وعمر أبو ريشة وإيليا أبو ماضي وخليل جبران. وكذلك من اشتهر في تونس أبو القاسم الشابي، وفي الجزائر مفدي زكريا وفي المغرب عبد الكريم و محمد بن إبراهيم. وفي السعودية الشيخ محمد عبد الله بن عثيمين ومحمد الفهد العيسى وعبد الله بن إدريس والأمير عبد الله الفيصل والأمير خالد الفيصل وغيرهم وكذلك اشتهر في الكويت عبد الله بن سنان وغيرهم.

وكذلك من أشهر كتّاب العصر الحديث محمد عبده وقاسم أمين وعلى يوسف وإبراهيم المويلحي، ومصطفى لطفي المنفلوطي، ومصطفى صادق الرافعي، وطه حسين وعباس والعقاد وأحمد حسن الزيات. وكذلك من أشهر الخطباء في هذا العصر عبد الله نديم ومصطفى كامل وسعد زغلول.

الأدب العربي في منهج الدرس النظامي

لابد أن نهتم بجميع الفنون الأدبية الشعرية والنثرية في جميع العصور، وكذلك يجب أن ندرس هؤلاء الأدباء القدامى والمعاصرين وأن نستفيد منهم ومن أعمالهم الأدبية، ولكن مع الأسف الشديد عند ما ننظر إلى واقع الأدب العربي في مدارس شبه القارة الهندية ولا سيما في منهج الدرس النظامي فيظهر لنا أننا فاقدو الأدب العربي.

إنّ حظ الدرس النظامي من الأدب العربي قليل جداً، بل لم يكن في بداية الأمر للأدب العربي مكان في هذا المنهج، ثم أحس العلماء بضرورة الأدب العربي فوضعوا فيه بعض المقررات الأدبية، كمقامات الحريري، ونفحة العرب، ومفيد الطالبين في النثر، وفي بعض المدارس الدينية أضافوا إليها نفحة اليمن. وكذلك وضعوا ديوان الحماسة، والمعلقات السبع ، وديوان المتنبي في الشعر، وفي التالي دراسة لبعض هذه المقررات.

مقامات الحريري في منهج الدرس النظامي

يدرس مقامات الحرير في الدرجة الرابعة في منهج الدرس النظامي، وهو كتاب المقامات للحريري غاية في النثر العربي في منهج وليس هناك أي كتاب أو مقرر في فن من الفنون النثرية اللهم غير " نفحة اليمن" و غير " نفحة العرب " لإعزاز علي الديوبندي رحمه الله الذي يشتمل على النثر والشعر. فكم من الفنون النثرية ليس لدى طلاب المدارس الدينية في بلاد شبه القارة الهندية خلفية عنها، ما عدا المدارس التي تهتم ببعض الكتب الأدبية إضافة إلى مقامات الحريري، فهناك فن الخطابة والرسالة والسيرة والترجمة، وكذلك من الفنون

النثرية الحديثة مثل فن المقالة، والقصة القصيرة والرواية والمسرحية وغيرها. كل هذه الفنون لابد من دراستها لطالب علم الأدب العربي. ثم مع الأسف الشديد أن كثيراً من الطلاب يدرسون المقامات ولا يدرسون شيئا عن فن المقامات وفن المقامة، ومكانتها في الأدب العربي، بل يُهتم بهذا الكتاب في كثير من مدارس شبه القارة الهندية للعلم بالمفردات والكلمات العربية. والمدرسون يترجمون نصوص الكتاب أمام الطلاب إلى اللغات المحلية. وكذلك حال الكتب والفنون الأدبية الأخرى، إلا ما شاء الله.

نفحة العرب للشيخ إعزاز علي رحمه الله

ينقسم هذا الكتاب إلى قسمين أو البابين؛ الباب الأول في النثر والباب الثاني في النظم.

يحتوي قسم النثر في الغالب على قصص قصيرة، وتجارب القوم.

كثير من هذه القصص والوقائع نقلها المؤلف بصيغة التمريض، وذلك كما قال في ((من قال ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهي)): يُروى... ، وقال في ((كلام العرب خال عن الحشو)): رُوي...، وقال في قصة أشعب التي ذكرها بعنوان: ((الهزل))، حُكي...، وأورد عنواناً: ((ما تورثه الحكمة اليونانية))، وبدأ تفاصليها بصيغة يُحكى...، وقال بعد ما أورد عنوانا قلة الطعام، ((حُكي))،...، وقال في عدل علي رضي الله عنه رُوي، وذكر عنوان قوة الحفظ ثم قال: رُوي...، وذكر قصة عبدٍ بعنوان ((عدم القناعة))، وبدأها بصيغة ((حُكي))، وذكر قصة الحيص بيص بعنوان ((التضمين العجيب))، بصيغة يُحكى...، وذكر تحت عنوان ((فضل العلماء على الملوك))، رواية أبي هريرة بصيغة " ويذكر"، وهكذا[١].

١– صرّح بأسماء المؤلفين أو الكتب لبعض القصص ورواها عنهم[٢].

٢– أخذ وجمع هذه القصص من مصادر متفرقة من بين كتب الأدب والتاريخ والسير[٣]، منها: شذرات الذهب[٤]، وتاريخ ابن خلكان[٥]، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني[٦].

٣– ركّز في النثر على القصص وبعض الأمثال وتغافل عن أنواع النثر الأخرى، وأما في الشعر فأكثر من الأبيات والمقاطع الصغيرة، وركّز على جانب من الشعر.

٤– الكتاب خال عن دقة الإملاء وعلامات الترقيم.

٥– بعض عبارات الكتاب والكلمات ركيكة فمثلا:أورد كلمة (ذكاوة) بدل (ذكاء)، وذكر عنوانا لذم الاغتياب فكتب: الاغتياب وتعظيمه والأولى الاغتياب وكبره.

وأما كتب النظم فهي المعلقات السبع، وديوان الحماسة، وديوان المتنبي، وفي التالي نذكر هذه بشيء من التفصيل.

المعلقات السبع

أما كتاب المعلقات السبع مستغن عن التعريف لأن كل من له أدنى إلمام بالأدب العربي يعرف هذه المعلقات وقيمتها. المعلقات معروفة بالسبع الطوال، والسموط، والسبعيات. الأولى هي تسمية حماد الراوية[٧]، وهو أول من اختار السبع الطوال وأشهرها بين الناس.[٨]

وهذه القصائد المروية لامرئ القيس، وطرفة بن العبد، زهير بن أبي سلمى المزني، ولبيد بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم، وعنترة بن شداد العبسي، والحارث بن حلزة كلهم جاهليون إلا لبيد فإنه من المخضرمين[٩]. وقد

اختُلف في عددها، وفي أصحابها والمعروف أنّ هذه القصائد لهؤلاء المذكورين ولكن المفضل بن الضبي[١٠] يضع يضع مكان الأخيرَين النابغة الذبياني والأعشى، وقال: من زعم أن في السبع التي تسمى السمط لأحد غير هؤلاء فقد أبطل[١١]، وجعلها التبريزي[١٢] عشراً بإضافة قصيدة لـــــعبيد بن الأبرص[١٣].

سبب تسمية المعلقات

قال ابن رشيق[١٤] في كتابه العمدة: كانت المعلقات تسمى المذهبات، ذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القَباطى بماء الذهب، وعُلّقت على الكعبة؛ فلذلك يقال: مُذهّبة فلان، إذا كانت أجود شعره، ذكر ذلك غير واحد من العلماء[١٥].

وقال ابن خلدون في مقدمته: ((...حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت إبراهيم، كما فعل امرؤ القيس بن حجر، من أصحاب المعلقات وغيرهم، فإنه إنما كان يتوصل إلى تعليق الشعر بها من كان له قدرة على ذلك بقدمه وعصبيته ومكانته في مضر، على ما قيل في سبب تسميتها بالمعلقات))[١٦].

وهناك أسباب أخرى ذكرت في هذه التسمية، منها ما ذكر ابن رشيق في العمدة أن الملك كان إذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول: علقوا لنا هذه لتكون في خزانته[١٧]، وكذلك قال أبو جعفرالنحاس[١٨] في شرحه للمعلقات: وقيل إن العرب كان أكثرهم يجتمعون بعكاظ ويتناشدون الأشعار، فإذا استحسن الملك قصيدة قال: علقوها وأثبتوها في خزانتي. وقال: إنّ حماداً هو الذي جمع السبع الطوال، و لم يثبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة[١٩]، ومنهم من يرى أنها سميت بذلك لنفاستها، أخذاً من (العِلق) بمعنى النفيس الثمين من الأشياء والحلي والثياب[٢٠].

تحليل عام للمعلقات[٢١]

هذه المعلقات السبع متقاربة مع بعضها في المعاني والمفهوم، وفي كل معلقة شعور عام يسيطر عليها من أولها إلى آخرها؛ فمعلقة امريء القيس تصوير لنفسية شاب يعشق الجمال، باحثاً عنه في الحياة، محاولاً للاستمتاع بكل مظهر من مظاهر الجمال، ويـــتألم بكل عارض يحجز بينه وبين سروره ومتعته، ويبحث عن المتعة والسرور في كل اتجاه.

ومعلقة طرفة يسرد فيها شعور الطموح، وحب الظهور، فالأطلال تلمع، وموكب الارتحال ضخم عظيم، والحبيبة مترفة تتحلى بالحلي والجواهر الثمينة، ووجهها يُنوّر، والناقة عظيمة، وشخصيته ذائعة الشهرة والصيت. ومعلقة زهير تصوير لنفسية رجل تعلم من تجارب الحياة، وعرف خيرها وشرها، وحلوها ومرها، ووصل إلى نتيجة أن الحياة لا قيمة لها بدون سلام، فجدير بالعاقل التمسك به حتى للجماد.

وفي معلقة لبيد شعور للرغبة في الوصول إلى الهدف والغاية على أساس الواقع بعيداً عن الأوهام، والأماني والأحلام، مع معالجة الأمور بالعقل والحيطة والتدبير؛ فالأطلال قد درست ولا خير في الوقوف بها والاستخبار عن أهلها، وكان ارتحال الحبيبة مثيراً للشوق، وقد بعدت وانقطعت الصلة بها، ولا بد أن يكون الجزاء من جنس العمل بقطع صلة مَن قطعها، وطبيعة الإنسان والحيوان حتى أن الكل يكافح ويقاسي في سبيل حب البقاء.

وأما معلقة عنترة ففيها الشهامة والوفاء بالعهد للديار وإن أصبحت أطلالاً، فلها التحية والاحترام، والوفاء بالعهد لمن سكنتها مع ما صار بينهما البعد. وهو يواجه المشاكل والأخطار لأغراض سامية، ويحافظ على شرف المرأة ولوكانت من الأعداء، وأمنيته لحبيبته أن لا تكون لأحد إلا عن طريق الحلال وأن تكون هي الحلال له. ويظهر لها أنه قادر أن يدافع عنها وأن يحميها وذلك في وقت كانت النساء فيها نهباً لمن استطاع أخذهن بالقوة. وهو موطن الرجاء والأمل في ساعات الشدة والخطر، وهو موضع الثناء والإعجاب.

ومعلقة عمرو بن كلثوم تصور الرغبة في التعالي وحب التعاظم في النفس البشرية، وهي متغنية بصفات القبلية المثالية مواكباً مع البيئة الجاهلية، حيث لا أمان إلا بالقوة والإرهاب، لذا فيها ذكر المفاخر والأمجاد، والأصل والحسب والشرف والقوة والصلابة والصمود والعناد في قبيلته. ينطلق من الحماسة والحمية وشدة والشموخ بالرأس والتعالي وأنفة وقوة وسطوة، وبطولة ورجولة، وسبقاً وتفوقاً وعدة وعددا وكثرة ورهبة في البر والبحر.

وأما معلقة الحارث بن حلزة ففيها سيطرة الغضب، والغيظ فضح الخصم وعدد مخازيهم، ومعاييهم في عرض قوي مثير، وأشاد بقومه معجباً به، وأظهر ذكاءه في مدح عمرو بن هند، والافتخار بقومه.

وبالاختصار أنّ كلا من هذه القصائد تشبع غريزة من غرائز النفس البشرية، فمعلقة امرئ القيس تصور حب الجمال، ومعلقة طرفة تصور الطموح وحب الظهور، ومعلقة زهير تعطينا خلفية عن الرغبة في الأمن والاطمئنان، ومعلقة لبيد تتحدث عن حب البقاء والكفاح في سبيل الحياة، ونرى الإعجاب بالشهامة والمروءة في معلقة عنترة، وحب التعالي والتعاظم في معلقة عمرو بن كلثوم، والغضب للشرف والكرامة في معلقة الحارث بن حلزة[٢٢]. وأكثر ما تركز هذه القصائد من الأغراض هي: الوصف والفخر والمدح والغزل والحياة والناس وأحوالهم. وهناك أغراض أخرى للشعر الجاهلي في غير هذه القصائد ومنها: الهجاء والوعيد والإنذار والرثاء والاعتذار وإن كان الأخير قليلا جداً.

ديوان الحماسة لأبي تمّام

أما ديوان الحماسة فهو ديوان تمّام هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، ولد في جاسم (قرية من قرى حوران بسورية) سنة١٨٨هـ/٨٠٤م. تنقل في شبابه في بلاد الشام ومصر، ثم قصد العراق أيام الخليفة المعتصم، فأقام ببغداد بكنف الخليفة حيث أجازه وقدّمه على غيره من شعراء العصر، ثم ولي بريد الموصل، فلم يتم سنتين حتى توفي بها سنة ٢٣١هـ/٨٤٦م[٢٣].

خلفية عن ديوان الحماسة

حمل العصر العباسي بذور التغيير والتجديد على كافة المستويات، وتطورت أذواق الناس، واتجهوا ينهلون من معطيات الحضارة الجديدة، ويتفاعلون معها، وكان من أثر ذلك التغيير ابتعاد القراء عن مطالعة المطولات الشعرية، واستفاض منها بالمقطوعات القصيرة الملائمة مع ذوقهم. ومن هنا صار الشعراء يهتمون بالمقطوعات القصيرة، وأخذ بعض كبار الأدباء والنقاد يجمعون هذه القصائد ما يحلو لهم تلبية لرغبات الناس، ورتّبوها حسب المعاني الشعرية لتشمل الأغراض المختلفة. وأقدم ما عُرف من هذه الاختيارات ما جمعه أبو تمام، واشتهر عند المتأخرين وعرف باسم (الحماسة) تسمية له بأول أبوابه. عني أبو تمام عناية كبيرة بالاختيار والانتخاب من أشعار العرب، وألّف في ذلك كتباً مشهورة، وهي اختيار مقطعات، والاختيار من أشعار

المحدثين، والاختيار القبائلي الأكبر (اختار فيه لكل قبيلة قصيدة) و(اختيار) تلقط محاسن شعراء الجاهلية والإسلام فأخذ من كل قصيدة شيئاً حتى انتهى إلى إبراهيم بن هرمة، اختيار يعرف باختيار شعراء الفحول. لكن الموجودة والمتناولة منها كتاب الحماسة، وكتاب الوحشيات أو الحماسة الصغرى[٢٤]،[٢٥].

مفهوم الحماسة

تدور كلمة الحماسة من حيث اللغة حول معاني الشجاعة، وشدة البأس والمنعة والغضب والهياج، والاحتمال والصبر والجرأة، وما إلى ذلك من المعاني المتصلة بالحرب والقتال[٢٦]. وكثير من أشعار الحماسة يعتبر من الشواهد المعتمدة في العربية ونحوها وبلاغتها.

مفهوم الحماسة عند أبي تمام

أما مفهوم الحماسة عند أبي تمام في كتابه الحماسة فقد اتسع كثيراً، إذ أن كتاب الحماسة لم يقف عند الشعر الذي يعبر عن معاني الشجاعة والأنفة والشدة والصبر والإقدام في ساحات الحرب والقتال، بل اشتمل إلى جانب ذلك على الشعر المعبر عن العواطف الملتهبة، والأحاسيس المتوقدة، والشعور الجياش، سواء أكان ذلك في التعبير عن نشوة انتصار في الحرب، أو زهو بالنفس وافتخار بها، أم في التعبير عن خلجات الهوى والحب بالغزل، وعن آهات الأسى والحزن بالرثاء، وعن همزة العاطفية في المدح، أو الثورة العارمة بالتهديد والوعيد، وإبراز النقائص في الهجاء، وما إلى ذلك من ألوان الشعر وفنونه التي يجد فيها الشاعر نفسه منساقة مع هزة عاطفية حادة.[٢٧]

أبواب الحماسة

تشتمل الحماسة على عشرة أبواب هي: باب الحماسة، والرثاء، والأدب، والنسيب، والهجاء، والمديح والأضياف، والصفات، والسير والنعاس، والملح، ومذمة النساء.[٢٨]

شعراء ديوان الحماسة

قصر اختيارات أبي تمام على شعراء الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي، وبعض المقطوعات لشعراء العباسيين مثل بشار بن برد (ت: ١٦٨هـ)، ودعبل الخزاعي (ت: ٢٤٦هـ) وحمّاد عجرو (ت: ١٦٢).[٢٩]

تحليل عام عن ديوان الحماسة

سلك أبو تمام في حماسته مسلكاً لم يسبق إليه أحد من الأدباء قبله؛ لأنه ركّز على الشعر ومعانيه وموضوعاته. وإنما كان يدم النظر في الشعر، ويعايش الشعراء معايشة مستمرة ليختار من شعرهم أحسن وأروع ما يقع عليه ذوقه وإحساسه، وقام بتبويب ما اختاره من الشعر على حسب المعاني والموضوعات والأغراض، ولعله رائد هذه الخطوة إذ لم نجد من سبقه إلى ذلك.[٣٠]

كان ذا ثقافة متعددة الجوانب، اغترف من الثقافة العربية ما أشبع نهمه، واستفاد من الثقافات الأخرى الوافدة كالثقافة اليونانية، والثقافة الفارسية. وقد ظهر أثر ذلك كله واضحاً على شعره.[٣١]

إذا أحس تقارباً بين لونين من ألوان الشعر جمع بينهما في باب واحد، كما صنع في باب الأضياف، والمديح حيث جمع بين شعر الأضياف وشعر المديح؛ إذ أن شعر الأضياف في جوهره ثناء وإظهار للمحامد بالارتياح للكرم وقرى الضيف، وما يستلزمه ذلك من أهبة واستعداد، وحين يحس بالفرق نراه يضع لكل لون من ألوان

الشعر ما يناسبه من الأبواب بوجه عام؛ فنجد لديه باب الهجاء، وفي مقابله يأتي باب مذمة النساء، وعلى الرغم من أن الشعر الذي اندرج تحت هذا الباب يوحي بأنه هجاء إلا أن أبا تمام لم يسلكه في الباب الذي وضعه للهجاء؛ لأن العيوب والنقائص التي يبرزها هجاء الرجال غالباً ما تدور حول الانتقاص من الأنساب، ورمي الشخص أو القبيلة بالجبن والخوف أو الذلة والمهانة. أما العيوب والنقائص التي يبرزها هجاء النساء فهي تتصل بشخصية المرأة كوصفها بالقبح والدمامة أو سوء الخلق والمعاشرة.

لم تجر عادة أبي تمام أن ينسب الحماسات كلها إلى قائليها مصرحاً بأسمائها بل أغفل الكثير منها فيما يقرب من (٢٨٧) موضعاً، وما يغفله إما أن يأتي منسوباً إلى مجهول كلية مثل: (وقال آخر، أو قالت امرأة، أو قال بعضهم) وإما أن يأتي منسوباً إلى رجل مجهول الاسم معروف القبيلة مثل: (قال بعض الفزاريين، أو بعض القرشيين، أو قال المزيني، أو رجل من بلعنبر، أو قال: بعض طيء)، إما منسوباً إلى رجل مجهول الاسم معروف البيئة مثل: (وقال أعرابي، أو قال بعض المدنيين).

ويصرّح عند مجموعة من المقطوعات متتالية لشاعر واحد باسم القائل في أولها ثم تأتي البقية مصدرة بعبارة (وقال أيضاً)[٣٢]. وأحياناً نجد مع اسم الشاعر بعض التعريف بنسبه والإلماع بالمناسبة التي قيلت فيها الأبيات، مثل ما جاء في الحماسيات رقم: (١٠، ٢٨، ٤٢، ٤٦، ٦٨). وفي بعض المواطن نقف على إثبات قولين أو روايتين في نسبة الشعر لقائله مثل ما جاء في المقطوعة رقم (٣٢) ((قال رويشد بن كثير الطائي، ويقال: لعمرو بن معديكرب)) ونحو ذلك في الحماسيات رقم: (١٣ ، ٢١، ١٠٤، ٦٧٠، ٧٠٧).

٥) من الظواهر البارزة في اختياره أنه لم يلتزم في بعض الأبواب بالمفهوم الحر الذي يدل عليه الباب، بل كان يتوسع فيدخل في بعضها مقطوعات لا يبدو للوهلة الأولى أن لها صلة بالباب المدرجة تحته إلا بعد التأمل والإمعان والتماس ما يمكن أن تدخل به من بعض المعاني إلى رحاب ذلك الباب، ولذلك نظائر في الأبواب الأخرى، فمثلاً في باب النسيب لم يقتصر على إيراد ما يختص من الشعر بوصف محاسن المرأة والهيام بها، وما يستتبع ذلك من الوجد والفراق، بل جعله يتسع ليشمل كل معنى رقيق فيه تعبير عن اللذة واللهو، من مثل قول أبي الطمحان القيني:

أَلَا عَلّلاَنِي قَبل صَدحِ النّوائـــــحِ وقَبل ارتقاءِ النَفسِ فواق الجوانحِ
وقَبل غَدٍ يَا لَهف نفسِي عَلى غدِ إذا رَاح أَصحَابِي ولســـتُ برائحِ

فهذان البيتان أقرب ما يكونان إلى الرثاء؛ إذ ينوح فيهما الشاعر على نفسه خائفا وجلاً مما يخبئه الغد. وكذلك شأنه بالنسبة لأبيات شبرمة بن الطفيل التي يقول فيها:

ويَوم شَديد الحرِّ قصّر طـــــولهُ دَم الزِّقِّ عنّا واصطفاق المزاهرِ
لَدُن غَدوَةٍ حتى أروحَ وصَحبتِي عُصاة عَلى الناهينَ شُمُّ المناخرِ
كَأنَّ أباريقِ الشَّمول عَشِيـــــةً أوزُّ بأَعلى الطفِّ عَوج الحناجِرِ

فهي أبيات تصف حالة اللهو والاشتغال بالشراب والغناء والاستهانة بالزاجرين، ولكنها دخلت باب النسيب لرقتها ودلالتها على اللهو.

يختار أبو تمام أبياتاً من قصيدة ويدرجها تحت الباب الذي تتناسب معه، ثم يأتي في باب تتناسب معه، ثم يأتي في باب

آخر فيختار من تلك الأبيات نفسها بعض ما ينسجم منها مع مدلول ذلك الباب الآخر، صنع ذلك في القطعة التي اختارها لدريد بن الصمة وضمنها باب الحماسة[٣٣]، ثم جاء في باب الأضياف والمديح فاختار منها نفسها أربعة أبيات[٣٤،٣٥]. وهذا يدل على أن أبا تمام نصب أما عينيه الموضوعات وما يدل عليها، بدلاً عن التركيز على الشعراء.

الكلمة النهائية عن ديوان الحماسة

انتقد العلماء ديوان الحماسة من نواح شتى حيث أنهم قالوا أنه ينقل أبياتا عن أبوابها إلى أبواب أخرى لا تليق بها ولا تصلح لها إلى ما سوى ذلك من روايات مدخولة وأمور عليلة.[٣٦] ومع هذا كثر اهتمام علماء الأدب بهذا الكتاب واتخذوه أصلاً يحتذون عليه، وجعلو شهرة اسمه وسيلة لشهرة كتبهم، فكل واحد سمى مؤلَفّه ((الحماسة)) ، حيث بلغ عددها ١٥ حماسة[٣٧]، ولكن كل هذه الحماسات لم تنازع حماسة أبي تمام في شيء ما[٣٨]، وقد أحسن الاختيار جد الإحسان حتى قيل إنه في اختياره أبلغ منه في شعره.

ديوان المتنبي

هو ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي المتنبي الشاعر الحكيم، ولد بالكندة (بالكوفة) سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٥م ونُسب إليها. نشأ بالكوفة والشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس.قال الشعر وهو صبي، تنبأ في بادية السماوة (بين الكوفة والشام) فتبعه كثيرون، وسجنه لؤلؤ أمير حمص حتى تاب ورجع عن دعواه. وفد على سيف الدولة بن حمدان (صاحب حلب) سنة ٣٣٧هـ فمدحه وحظى عنده. ومضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيدي، وطلب منه أن يوليه، فلم يوله كافور، فغضب عليه وانصرف وبدأ يهجوه. قصد العراق، وزار بلاد فارس فمر بأرجان ومدح فيها ابن العميد. ورحل إلى شيراز فمدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي، ثم عاد يريد بغداد فالكوفة، فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي[٣٩] في الطريق بجماعة من أصحابه، مع المتنبي جماعة أيضاً، فاقتتل الفريقان، فقُتل أبو الطيب وابنه محسد وغلامه مفلح بالنعمانية[٤٠]، وذلك سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م.[٤١]

المتنبي بين المعجبين به والمخالفين له:

إنّ المتنبي أثّر في نفوس الأدباء والشعراء وكان بعضهم معجبين به محبين له ولشعره، وبعضهم يخالفونه ويخاصمونه وينتقدونه، ومن هذه النقطة هناك ثلاث فرق تجاه المتنبي:

١- الذين تحاملوا عليه وراموا الحط من قدره مثل أبي هلال العسكري، وأبي الفرج الأصفهاني[٤٢،٤٣].

٢- الذين لهجوا بفضله وبالغوا بإكرامه مثل ابن جني ، وابن رشيق.[٤٤]

٣- المعتدلون: الذين راموا التوفيق بين الطرفين مثل علي بن عبد العزيز الجرجاني[٤٥]،وهم إلى مدحه أميل[٤٦].

دراسة وتحليل ديوان المتنبي

لقد بلغ ديوان المتنبي في الشهرة مبلغ صاحبه فيها. وما أظن أحداً يغفل أو يتغافل عن هذا الديوان. قد ألم به العلماء والأدباء قديماً وحديثاً واستخرجوا منه اللآلي والدرر البهية.[٤٧] واهتموا به شرحاً وتعليقاً،[٤٨] وبعضهم لاحظوا عليه ملاحظات وانتقدوه بانتقادات. وفي التالي أرتب ملخصاً عن هذا الديوان:

قوافي ديوان المتنبي

رتّب ديوانه في مختلف القوافي وهي: قافية الهمزة، والباء، والجيم، والحاء، والدال، والذال، والراء، والزاي،

والسين، والشين، والضاد، والعين، والفاء، والقاف، والكاف.

موضوعات ومعاني ديوان المتنبي

الموضوعات التي عالجها المتنبي في ديوانه، هي: الفخر والمدح والثناء، والرثاء، والحماسة، والغزل، والوصف، والهجاء.

أطوار ومراحل شعر المتنبي

ينقسم شعر المتنبي إلى أربعة أطوار ومراحل، منها:

١– يمثل عواطف الشباب، ونفثات الألم من الزمان، وقد نظم في أنحاء مختلفة من بلاد الشام وفلسطين والعراق، ويمتد من زمن الحداثة إلى الرابعة والثلاثين من عمره.

٢– شعره في حلب، نظمه وهو بين الرابعة والثلاثين والثالثة والأربعين، وهو يمثل: عواطف العظمة والجهاد القومي، كما يظهر أن في سيف الدولة عواطف الفوز بالدنيا والقلق من الحساد كما تظهر في نفسه.

٣– شعره في مصر، نظمه بين الثالثة والأربعين والسابعة والأربعين، وهو يمثل غيظه من الماضي وآماله الكبيرة في المستقبل ثم مرارته لفشله.

٤– شعره في العراق وفارس. نظمه بين السابعة والأربعين والحادية والخمسين، أما في العراق فذكريات سيف الدولة، وأما في فارس فانتعاش أمل لم يلبث أن أخمده الحمام.[٤٩]

محاسن وروائع شعر المتنبي

لا شك أن المتنبي قد وصل إلى أقصى مرتبه الكمال والجمال في كثير من أشعاره، وفي بعضها لا يوجد لها نظير. وقد أثنى العلماء عليه في كثير من شعره، وذكر له من المحاسن، وهو يستحق ذلك.

أثنى عليه الثعالبي[٥٠] في ((يتيمة الدهر)) وذكر من محاسن ديوانه: حسن المطالع، وحسن الخروج والتخلص، والنسيب بالأعرابيات، وحسن التصرف في سائر الغزل، وحسن التشبيه بغير أداة التشبيه، والإبداع في سائر التشبيهات والتمثيلات، والتمثيل بما هو من جنس صناعته، والمدح الموجه، وحسن التصرف في مدح سيف الدولة بجنس السيفية، والإبداع في سائر مدائحه، ومخاطبة الممدوح من المملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصديق مع الإحسان والإبداع، واستعمال ألفاظ الغزل والنسيب في أوصاف الحرب والجد، وحسن التقسيم، وحسن سياقة الأعداد، وإرسال المثل في أنصاف الأبيات، وإرسال المثالين في مصراعي البيت الواحد، وإرسال المثل والاستملاء والموعظة وشكوى الدهر والدنيا والناس وما يجري مجراها، وافتضاضه أبكار المعاني في المراثي والتعازي، والايجاع في الهجاء، وإبراز المعاني اللطيفة في معارض الألفاظ الرشيقة الشريفة والرمز بالطرف والملح، وحسن المقاطع.[٥١]

وقال عنه الأستاذ أحمد أمين[٥٢]: وجاء المتنبي فملأ شعره جزالة وقوة بدوية، وتقييداً للحروب الصليبية، وحلى شعره بالحكمة إلى غير ذلك.[٥٣]

مؤاخذات على شعر المتنبي

لقد انتقد العلماء شعر المتنبي، وأخذوا عليه في ديوانه مؤاخذات متعددة بعضها على لفظه وأبيات ديوانه، واستخدامه لبعض الكلمات، وأسلوبه في النظم، أو على معانيها ومدلولاتها، وقد بسط الثعالبي فيها القول، ولاحظ على شعره ملاحظات منها:

قبح المطالع[٥٤]، وإتباع الفقرة الغراء بالكلمة العوراء، واستكراه اللفظ وتعقيد المعنى، وعسف اللغة والإعراب، والخروج عن الوزن، واستعمال الغريب الوحشي، والركاكة والسفسفة بألفاظ العامة والسوقة ومعانيهم، وإبعاد الاستعارة والخروج بها عن حدها، والاستكثار من قول (ذا)، والإفراط في المبالغة والخروج فيه إلى الإحالة، وتكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين، وإساءة الأدب بالأدب، والإيضاح عن ضعف العقيدة والدين، والغلط بوضع الكلام في غير موضعه، وامتثال ألفاظ المتصوفة، والخروج عن طريق الشعر إلى طريق الفلسفة، واستكراه التخلص، وقبح المقاطع.[٥٥]

وأخذ عليه ابن رشيق في البديهة والارتجال من الشعر حيث قال: ((وقد كان أبو الطيب كثير البديهة والارتجال، إلا أن شعره فيهما نازل عن طبقته جداً))،[٥٦] وأخذ عليه في المطالع[٥٧]، وكذلك عابوه عليه غلوه.[٥٨]

وأخذ عليه في الرثاء[٥٩]، وتكلّم فيه في العتاب حيث قال: ((وأما أبو الطيب فكان في طبعه غلظة، وفي عتابه شدة، وكان كثير التحامل، ظاهر الكبر والأنفة))[٦٠]. وعاب عليه إتيانه بالمستغرب ليدل على معرفته.[٦١]

قال الأستاذ أحمد أمين مصري: ((وبعض الكلمات لا يكون لها جمال، ولا تكون لها قوة، والقوة هي الصفة الأدبية التي تنتج عاطفة قوية، وليس من الضروري أن تكون سارة مفرحة. وأمثال هذه الصفات كثيرة في الشعر وربما كان المتنبي أكثر استعمالاً للكلمات القوية)).[٦٢]

قال عنه ابن رشيق موازناً بينه وبين أبي تمام: ((قال بعض مَن نظر بين أبي تمام وأبي الطيب: إنما حبيب كالقاضي العدل: يضع اللفظة في موضعها، ويعطي المعنى حقه، بعد طول النظر والبحث عن البينة، أو كالفقيه الورع: يتحرى في كلامه ويتحرج خوفاً على دينه. وأبو الطيب كالملك الجبار: يأخذ ما حوله قهراً وعنوة، أو كالشجاع الجريء: يهجم ما يريد لايبالي مالقي، ولا حيث وقع))[٦٣]. وقيل: أبو تمام والمتنبي حكيمان والشاعر البحتري.[٦٤]

فمثل هذه الملاحظات متداولة على ألسنة الأدباء ولكن الحق – والحق يقال– أنه لا شك أن هناك ملاحظات قوية عليه على المتنبي لا يمكن غضّ النظر عنها إلا أن علي بن عبد العزيز الجرجاني قال في الوساطة: أن لكل شاعر جيد ورديء في شعره ونقل رديء شعر أبي نواس فأعقبه بقوله: ((ونحو مما مما يمل الناظر، ويضيّع وقت الكاتب. ولو وُجد لأبي الطيب بيت مثله وحرف يقاربه لعُصب بعاره، ولا انطلقت الألسن بعيبه، وصدر به ديوان مثالبه وصحيفة مساويه)).[٦٥] وأظن أنه أنصف إليه في ما قاله عنه؛ لأنّ لكل كاتب وشاعر وأديب إيجابيات وسلبيات، والمتنبي لا يختلف عنهم، ومع كل هذا لا يكتمل باب الأدب العربي بغيره؛ فشعره جرى على ألسنة الناس من العوام والخواص، وبه يُستدل ويُزيّن المجالس والكتب والقرطاس.

مؤاخذات عليه في عقيدته ومذهبه

أبو الطيب المتنبي متكلم فيه من ناحية عقيدته ومذهبه[٦٦] وشعره يدل على أنه لم يكن يحتاط في أشياء وإظهار عقيدته[٦٧]، وربما قال بعض الشعر وهو فيه مصداق قول الله عزوجل:﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[٦٨]. وأما القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني فأعرب عن رأيه تجاه هذه المواقف قائلاً: ((فلوكانت الديانة عاراً على الشعر، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر لوجب أن يُمحى اسم أبي نواس من الدواوين، ويحذف ذكره إذا عدّت الطبقات، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية، ومن تشهد الأمة عليه بالكفر، ولوجب أن يكون

كعب بن زهير وابن الزبعري وأضرابهما ممن تناول ﷺ وعاب من أصحابه، بُكماً خُرساً، وبكاءً مفحمين، ولكن الأمرين متباينان، والدين بمعزل عن الشعر))[٦٩].

لكن الثعالبي لما أخذ عليه في كتابه يتيمة الدهر أجاب قائلاً: ومنها (مما يؤخذ على المتنبي) الإيضاح عن ضعف العقيدة ورقّة الدين، على أن الديانة ليس عياراً على الشعراء، ولا سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر، ولكن للإسلام حقه من الإجلال الذي لا يسوغ الإخلال به قولاً وفعلاً ونظماً ونثراً. ومن استهان بأمره، ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى، وتعرض لمقته في وقته، وكثيراً ما قرع المتنبي هذا الباب.[٧٠]

كانت هذه دراسة معجزة عن كتب الأدب التي لها مكانة مرموقة في مدارس شبه القارة الهندية ولاسيما في منهج الدرس النظامي. وهناك فنون وعلوم أدبية أخرى مهمة بالشأن ولا تكتمل دراسة الأدب العربي بل ومن المستحيل السير على هذا المسير إلا بهذه الفنون الأدبية اللائقة بالاهتمام ولكن مع الأسف الشديد أن منهجنا الدراسي خال عن هذه الفنون فأود أن ألفت أنظار العلماء والمفكرين والقائمين على المدارس الدينية وكل من بيده الحل والعقد لهذه المدارس ومناهجها. وفي التالي ذكر هذه الفنون:

تاريخ الأدب العربي

لايوجد لتاريخ الأدب العربي في منهج الدرس النظامي كتاب سوى تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات حيث يدرس هذا الكتاب في بعض المدارس بشبه القارة الهندية وهو كتاب جيد في موضوعه (مع بعض الملاحظات المهمة على الكتاب)[٧١]، ولكنه لا يغني عن كتب أخرى في هذا الفن، ومن ثم لا ينبغي الاكتفاء به، بل يجب أن ندرس تاريخ الأدب العربي كفن مستقل؛ لأن دراسة تاريخ الأدب أساس لفهم أي أدب وأديب وشاعر((ولا يمكن فهم الأدب حق الفهم إلا إذا فهمت البيئة التي أنتجته؛ فمثلاً لا يمكننا أن نفهم قصيدة طرفة إلا إذا فهمنا حالة البئية التي كان يعيش فيها طرفة من أصدقاء يصادقهم، ويلهو معهم ويعاقر معهم الخمر، وينفق عليهم وعلى نفسه ماله. ولا نفهم شعر المتنبي إلا إذا فهمنا الأوساط التي جعل فيها، وقال فيها قصائده؛ ففهمنا حال حلب إذ ذاك وما كان فيها من حروب صليبية ونحو ذلك، وفهمنا حال مصر وما كان له فيها من أحداث، والدواعي التي دعته إلا قول الشعر فيها، وفهمنا حال العراق وماقاله فيه ونحو ذلك، وهي أمور لا بد منها لفهم شعر المتنبي. ولا نفهم أبا نواس حتى نفهم العصر العباسي على حقيقته وهو الذي نبذ فيه، وكيف كانت حالته الاجتماعية))[٧٢].

الأدب العربي الحديث

لا تكاد تجد للأدب العربي الحديث كتاباً في هذا المنهج. ومن ثمّ لوحظ أن الطلاب الدارسين مقررات الدرس النظامي لا يدرون شيئاً عن فنون الرسالة، والترجمة والسيرة، والمقالة، والقصة القصيرة والرواية، والمسرحية، والتمثيلية، ولا يعرفون أحداً من رواد الأدب الحديث؛ حتى لو سألتهم عن أدباء العصر الحديث[٧٣] فلا يكاد يبين إلا من اهتم بدراسة هذا الأدب، وقليل ما هم؛ فلابد أن يعرف دارس الأدب العربي أن هذا الأدب مشتمل على قسمين قديم وحديث، وأن يعرف كما أن النثر في الأدب العربي القديم مشتمل على الأمثال، والحكم، والقصة، والأسطورة فكذلك نجد في الأدب الحديث فنونا من الترجمة والسيرة والمقالة، و الرواية،

والمسرحية، والتمثيلية وغيرها، وكما أن الشعر في الأدب القديم يحتوي على الحماسة، والرثاء، والغزل، والمديح، والهجاء، والفخر وغيرها، فهناك فنون أدبية أخرى في الأدب الحديث مثل الشعر الحر، والشعر التمثيلي، والتعليمي وغيرها.

والأدباء قاموا بتقسيم جديد للشعر فقسّموا الشعر إلى غنائي، وملحمي، و تمثيلي، و تعليمي. وخير قول أذكره في هذا المقام للاستشهاد وتقوية ما أقول هو قول الأديب والناقد الشهير أحمد أمين حيث جاء بقول عدل ورأي سديد بالنسبة للأدب الحديث فقال:((...إن مثل هذا الأدب – أعني الأدب الذي ينشأ من الحياة التي نعيش فيها بأنفسنا – يحتوي على كل التأثيرات التي تعمل في أوساطنا ويتناول الحقائق والمشاكل التي تهمنا مباشرة كمخلوقات لزماننا ومكاننا الخاص وهو لذلك يقدم إلينا بالضرورة متعة مختلفة تماماً عن تلك التي يقدمها إلينا أعظم الأدب الماضي، وليس من الطبيعي أن نطلب إلى الناس عدم قراءة الأدب المعاصر، فإنه يحمل لنا لذة ومتعة لا شك فيها مهما كان وقتياً، ولكن نستطيع أن ننصح أنفسنا بأن نتناوله بحذر مجتهدين في أن نميز ما هو صادق وما هو زائف))[٧٤].

ثم ليس تدريس الأدب العربي وكتبه إلا ترجمة كتاب إلى لغة محلية من الأردو والهندية والفارسية وغيرها؛ فالطالب لا يحس أثناء دراسته إلا أن غايته من دراسة كتب الأدب هي جمع الكلمات والمفردات العربية والعلم بها ومعرفتها، والازدياد من خزينة الألفاظ والكلمات، أو التلذذ والتذوق بتسمع قصة أو قصيدة وحسب. ولكنه لا يتذوق من الذوق الأدبي شيئاً فالذوق الأدبي (من الخيال، والجمال، و إثارة الشعور، والتعبير عن الحياة) في واد وأغلبية دارسي الأدب العربي (في منطقة شبه القارة الهندية) في واد آخر.

ثم كثير منهم لا يعرفون عن مؤلف الكتاب المدروس شيئاً، ويدرسون قصيدة شعرية مثلاً ولا يعرفون عن حياة شاعرها، وعن بيئته التي عاش فيها الشاعر والأديب، وعن الأحوال التي واجهها. ولا يعرفون مناسبة القصيدة لواقع الشاعر.

ودراسة حياة الأديب وبيئته ومعرفة خياله، وتجاربه، وذوقه الأدبي عناصر أساسية لدراسة أدبه؛ لأنهم مثلاً حينما يقرؤون كلام أبي نواس عن الخمر ومدحه، فهم لا يستفيدون حق الاستفادة عن أدبه إلا إذا درسوا حياته وبيئته التي عاش فيها. فالطريقة الناجحة في دراسة الأدب التعمق الكتاب، ودراسة المؤلف وسيرته، وإدراك عبقرية الأديب. ولابد من معرفة المكانة الأدبية لنثر الأديب وشعر الشاعر ومنزلته بين الأدباء والشعراء، ولا بد من أن يكون الدارس عارفاً بإيجابيات أدبه وسلبياته قبل دراسة نثره أو قصيدته.

خلاصة البحث

كان حديثنا في هذا المبحث عن المقررات الأدبية التي يشتمل منهج الدرس النظامي، وهي منقسمة إلى قسمين: القسم الأول عن كتب الفنون النثرية، والقسم الثاني عن كتب الفنون الشعرية.

أما كتب قسم الأول فدرسنا المقامات الحريرية، ونفحة العرب، وإن كان الثاني يشتمل على شيء من الشعر أيضاً. وطلاب المدارس الدينية بشبه القارة الهندية يدرسون فن المقامات كفن من الفنون النثرية، ومع هذا فهم لا يدرسونها كفن بل يدرسون مقامات الحريري – في الغالب – لتعلم اللغة العربية فحسب. وأما الكتاب الثاني فهو نفحة العرب لإعزاز علي الهندي. وهو يحتوي في الغالب على قصص كثيرة وشيء من

الشعر، وفي الحقيقة هو عن المواعظ والأدب الفكاهي.

والقسم الثاني يحتوي على كتب الشعر وهي المعلقات السبع، وديوان الحماسة وديوان المتنبي.

أما المعلقات السبع في قصائد الجاهلية. وهي تشتمل على الوصف والفخر والمدح والغزل. وهناك أغراض أخرى للشعر الجاهلي في غير هذه القصائد منها: الهجاء، والوعيد، والإنذار، والرثاء، والاعتذار، فهذه القصائد لا تغطي جميع أغراض ومعاني الشعر الجاهلي.

وأما ديوان الحماسة لأبي تمام فهو في معاني الحماسة والرثاء، والنسيب، والهجاء، والمديح، والأضياف والصفات والسير والمليح ومذمة النساء، وقد أحسن اختيار الفنون الشعرية في هذه الموضوعات.

وأما ديوان المتنبي فعالج معاني الفخر والمدح والثناء والرثاء والحماسة والغزل والوصف والهجاء. وأما لفظه فهو بديع، فرائع في الجمال، وإن كان انتقده كثير من الناس وأخذوا عليه في اللفظ والمعنى.

وأما تاريخ الأدب العربي فلا يوجد في مناهج المدارس الدينية كتاب غير تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات، ولا يدرس هذا الفن كفن مستقل. وكم من أغراض الأدب في النثر منها فن الرسالة والخطب والسيرة والترجمة وفن المقالة والقصة القصيرة والفنون الأدبية الحديثة المعاصرة، وكذلك فن الشعر لا يتجاوز بعض الفنون. ولو ننظر إلى الفنون الأدبية الأخرى فلا يوجد في مناهج المدارس الدينية أي كتاب عن الأدب الحديث، والنقد الأدبي وتاريخه، والأدب المقارن، والأدب الإسلامي، وكذلك الأدب الأندلسي.

ولابد من الاهتمام بالأدب العربي وتاريخه ونقده وغيرها من الفنون الأدبية الأخرى ولابد أن نعيد النظر في مناهجنا الدراسية.

الهوامش والمصادر

---

[١] كما أورد عنواناً خوف العبد قدر التقرب وذكر قصة أبي أيوب المرزباني وزير المنصور بصيغة "يقال" ، وذكر "نبذة من ذكر الحجاج" بصيغة يقال، وتحدث عن حديث المأمون وامرأة بعنوان بسط المعدلة وردّ المظالم بصيغة "رُوي" وذكر قصة معن بن زائدة بعنوان الكرم كرم النفس بصيغة "رُوي". أورد قصتين تحت عنوان الكيس من تهيأ للموت بصيغة "حُكي"، تكلم عن غزوة أحد بصيغة رُوي. وذكر تحت عنوان أحسن إلى من أساء إليك قصة زبيدة العباسية بصيغة "يُحكى".

[٢] كما روى (أعجوبة) عن العسكري، في التصحيف والحلم عن الطبراني والبيهقي وروى عن الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني (قوة الفصاحة)، (صيانة الملوك رعاياهم)، (نبذة من ذكاوة العرب)، وروى عن صاحب الحدائق (التلميح)، ورى عن المسعودي في المقامات (فضل العلماء على الملوك)، وروى عن الجاحظ: (ظرافة أدبية) والحريري في الدرة (لا يضيع أجر من غار الله)، وابن عساكر في تاريخه (الشجاعة، عزة دينية تفوق عزة دنوية) وروى عن النسائي في سننه الكبرى (مناظرة ابن عباس مع الخوارج)، وكذلك روى عن حماد بن زيد (جود سيد المرسلين)، وزياد عن مالك (تحلم السلطان على أهل الدين إذا اجترأوا عليهم)، وأبي محرز مولى أبي هريرة (جود حاتم الطائي) وعبد الله بن سوار (رب أخ لم تلده أمك) وسعيد بن مسلم (منع المستجير) والهيثم بن عدي (المناظرة بين عمر بن عبد العزيز وبين وفد الخوارج) والأصمعي(ما الحلية لمن خلق قبيح الوجه) وعلي بن الجعد (العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك).

[٣] اعتمد في أغلب هذه القصص النثرية والوقائع التاريخية على عقد الفريد لابن عبد ربه نقل عن هذا الكتاب: السيف بالساعد لا الساعد بالسيف، وقصة المأمون وأبي علي المنقري تحت عنوان أعجوبة، وقصة وليد بن عبد الملك مع رجل من أشراف قريش تحت نفس العنوان، ونصيحة السلطان ولزوم طاعته، وقصة سليمان بن عبد الملك في الطائف وهذه تحت عنوان: أعاذنا الله من كثرة الأكل، ورواية العتبي عن أبيه عن شمر دل عن كثرة أكل سليمان بن عبد الملك بالطائف، ونقل عنه "استماع الاغتياب" ونقل عنه قصة دعوة عبد الله بن عمر على زياد تحت عنوان" من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب"ونقل عنه" عرض الحديث على كتاب الله" وقصة شيطان الطاق مع رجل من الخوارج تحت عنوان الكناية، ونقل عنه "الإبرام" والذكاوة، وقصة أوس بن الحارثة وحاتم بن عبد الله الطائيين مع النعمان بن المنذر تحت عنوان: النجابة، ونقل تحت عنوان فضل العلماء على الملوك جواب الخليل بن أحمد لماسئل عن التفاضل بين العلماء والملوك، ونقل عنه "لا تعملوا بقول أحد من غير تدبر" و "ظرافة أدبية"، ونقل تحت عنوان "ذكاوة الملوك وحسن الطلب" قصة أبي جعفر المنصور وأزهر السمان المحدث، ونقل عنه" لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" ونقل تحت عنوان: الأدب خير الذخائر قصة أعرابي مع داؤود المهلب، وكذلك نقل عنه " الارتجال "ونقل عنه تحلم السلطان على أهل الدين إذا اجترأوا عليهم" و "صفة العدل" وذكر تحت عنوان (نبذة من ذكر الحجاج) قصة امرأة من الخوارج مع الحجاج، ونقل عنه قصة ابن هبيرة مع مسلمة، وروى عنه " (بسط المعدلة ورد المظالم) و (منع المستجير) وقصة أعرابي مع سليمان بن عبد الملك تحت عنوان (المواعظ) و ذكرتحت نفس العنوان قصة كتابة علي بن أبي طالب إلى عبد الله بن عباس، ونصيحة الزهري لهشام. ونقل عنه أيضاً (الاغتياب وتعظيمه) والمناظرة بين عمر بن عبد العزيز وبين وفد من الخوارج، و (العدالة الفاروقية) و (صون اللسان عما يؤول إليه) ، ونقل قصة الأويقض المخزومي قاضي مكة تحت عنوان: (ما الحيلة لمن خلق قبيح الوجه)، و كذلك نقل عنه (مدح الجبن)، و (الحذاقة في الرمي)، و (الباعث عن حتفه بظلفه) و (إخلاف الوعد) و (حسن الجوار) و (حلم الحجاج) و (البار بأمه) و (تعظيم الصحبة النبوية) و (ثمرة السب) و (الحسود لا يرضى بشيء) و (العقوق).

[٤] نقل عنه (صحبة الأحداث) و(التضمين العجيب) و (الكريم لا ينسى من أحسن إليه)

[٥] نقل عنه (شؤم الدار) و (ذكاوة الملوك وحسن الطلب)

[٦] نقل عنه (وأد البنات)، و (صيانة الملوك رعاياهم)، و (نبذة من ذكاوة العرب) وكذلك نقل عن ابن خلكان (لا تتقي من نبح الكلاب إلا بكسرة خبز) و نقل عن شرح المقامات للمسعودي (فضل العلماء على الملوك)، ونقل عن شرح قصيدة ابن عبدون لأبي القاسم عبد الملك المعروف بابن بدرون حيث نقل عنه (إن العصا قرعت لذي الحلم) ونقل عن البداية والنهاية لابن كثير (جود حاتم الطائي) و عن درة الغواص لأبي القاسم محمد بن علي الحريري: (لا يضيع أجر من غار لله) و عن كتاب العقائد لعبد الرحمن بن سلام المقرئ ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾، و عن تاريخ ابن عساكر (الشجاعة)، و (عزة دينية تفوق عزة دنيوية) وكذلك في كتب الحديث نقل عن الطبراني وابن حبان والبيهقي (الحلم)، وعن النسائي (مناظرة ابن عباس مع الخوارج).

[٧] هو أبو القاسم حماد بن سابوربن المبارك، ابن أحد الموالي من سباء الديلم سباه عروة بن زيد الخيل ووهبه لابنته ليلى، ثم اشتراه عامر بن مطر الشباني وأعتقه. ولد سنة ٩٥هـ/ ٧٢٤م، بالكوفة ولم ينعم في طفولته وحداثته بالاستقرار حتى عد من الصبيان الأشرار. وهو أول من لقب بالراوية، وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها، وأنسابها ولغاتها، جال في البادية ورحل إلى الشام وتقدم عند بني أمية فكان يستزيرونه ويسألونه عن أيام العرب، وعلومها، ويجزلون صلته. وهو الذي جمع السبع الطوال. قيل كان في أول الأمر يتشطر ويسحر الصعاليك

واللصوص، فنقب ليلة على رجل فأخذ ماله وكان فيه جزء من شعر الأنصار فقرأه حماد، فاستحلاه وتحفظه ثم طلب الأدب والشعر وأيام الناس، ولغات العرب بعد ذلك وترك ما كان عليه فبلغ في العلم ما بلغ. وطارت شهرته بالكوفة كراوية. قال ابن سلام: وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية، وكان غير موثوق به، كان ينحل الشعر، ويزيد في الأشعار. قال فيه الأصمعي: كان حماد أعلم الناس إذا نصح. وكان أكثر ما أخذ عليه إجمالاً وضع الشعر الجاهلي ونسبته إلى غير أهله. مات سنة ٧٧٢ هـ/١٥٥٦ م، ببغداد. [ترجمته في: ابن النديم. الفهرست. ص١٤٦، الأعلام للزركلي، ٢/ ٢٧٢]

[٨] وأما الثانية ففي الجمهرة عن المفضل وأصل التسمية من السمط أو السموط عن حماد أيضاً وأما السبعيات فهي تسمية الباقلاني (ت: سنة ٤٠٣هـ) في إعجاز القرآن. [الرافعي، مصطفى صادق. تاريخ آداب العرب. ط٦: ٢٠٠١م، دار الكتاب العربي، ٣/١٨٥-١٨٦]

[٩] تاريخ آداب العرب، ٣/١٨٣

[١٠] المفضل: هو أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي، أديب، نحوي، لغوي، عالم من الشعر، وأيام العرب، من أهل الكوفة. لزم المهدي العباسي، وعمل له الأشعار المختارة المسماة بالمفضليات. من آثاره معاني الشعر، الأمثال، الألفاظ، العروض، والمفضليات. توفي سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م. [ترجمته: في معجم الأدباء ١٩/٦٤، معجم المؤلفين ٣/٩٠٥، الأعلام ٧/٢٨٠]

[١١] ابن رشيق. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تحقيق: محمد محي الدين عبد المحميد. ط١: ٢٠٠٦م، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٨٣

[١٢] هو أبو زكريا يحي بن على بن محمد الشيباني التبريزي، من أئمة اللغة والأدب. ولد سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م، أصله من تبريز، ونشأ ببغداد، ورحل إلى بلاد الشام. قرأ تهذيب اللغة للأزهري على أبي العلاء المعري. له مؤلفات منها: شرح ديوان الحماسة، تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت، وشرح سقط الزند للمعري، وشرح اختيارات المفضل الضبي، والوافي في العروض والقوافي، وشرح القصائد العشر، وشرح ديوان المتنبي، وشرح اللمع لابن جني. توفي ببغداد سنة ٥٠٢هـ/١١٠٩م. [ترجمته في فيات الأعيان لابن خلكان ٢/٢٣٣، والأعلام ٨/١٥٧]

[١٣] الجندي، د. علي. في تاريخ الأدب الجاهلي. ط١: ١٩٩١م، دار التراث، المدينة المنورة، ص١٥٤

[١٤] ابن رشيق: أبو هو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني، الأزدي. شاعر، أديب، نحوي، لغوي، مؤرخ، عروضي ناقد، ولد سنة ٣٩٠ هـ/١٠٠٠م في المسيلة (بالمغرب)، بالمهدية، وتعلم الصياغة، ثم مال إلى الأدب وقال الشعر، ورحل إلى القيروان، ودخل إلى صقلية وسكن مازر. من آثاره: العمدة في صناعة الشعر ونقده، وقراصة الذهب في النقد، والشذوذ في اللغة، وأنموذج الزمان في شعر القيروان، وميزان العمل في تاريخ الدول، وغيرها. توفي سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م بقيروان. [ترجمته: في معجم الأدباء ٨/١٠؛ وفيات الأعيان، ١/١٦٥؛ شذرات الذهب ٣/٢٩٧؛ معجم المؤلفين، ١/٥٥١؛ الأعلام ١/١٩١]

[١٥] ابن رشيق: العمدة، ١/٨٣

[١٦] ابن خلدون: المقدمة، ٥٣٢

[١٧] ابن رشيق: العمدة، ١/٨٣

[١٨] هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي. روى عن أبي عبد الرحمن النسائي، وأخذ النحو عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش النحوي، والزجاج، وابن الأنباري، ونفطويه، وأعيان أدباء

العراق، وقد كان رحل إليهم من مصر. له مؤلفات مفيدة منها: تفسير القرآن الكريم، وكتاب إعراب القرآن الكريم، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب النحو اسمه التفاحة، وكتاب في الاشتقاق، وتفسير أبيات سيبويه، وكتاب في أدب الكتاب، وكتاب الكافي في النحو، وكتاب المعاني، وشرح المعلقات السبع، وكتاب طبقات الشعراء وغير ذلك. توفي بمصر سنة ٣٣٨هـ. [ترجمته في: وفيات الأعيان، ١/ ٩٩؛ معجم الأدباء، ٢٢٤/٤؛ البداية والنهاية، ٢٢٢/١١؛ شذرات الذهب، ٣٤٣/٢؛ العقد الثمين، ٦٦]

[١٩] في تاريخ الأدب الجاهلي، ص١٥٦

[٢٠] أيضاً، ص١٥٧

[٢١] قد شرح هذه القصائد جماعة منهم أبوجعفر ابن النحاس (ت: ٣٣٨ هـ)، وأبوعلي إسماعيل بن القاسم القالي (ت:٣٥٦ هـ)، وأبوبكر البطليموس (ت:٣٩٤ هـ)، وأبو زكريا بن الخطيب التبريزي (ت: ٥٠٢)، والدميري صاحب حياة الحيوان، والزوزني (ت: ٤٨٦) وهي مشروحة أيضاً في كتاب الجمهر. وشرحها أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت: ٣٢٧هـ) شرحاً مفرداً، وكذلك الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي. [للتفصيل: مصطفى بن عبد الله (الكاتب الجلبي). كشف الظنون، ١٧٤٠/٢؛ تاريخ آداب العرب ، ١٨٩/٣؛ د. أبو حمدة، محمد علي. في التذوق الجمالي لمعلقة امريء القيس. ط١: ١٩٨٨م، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ص٦؛ إبراهيم، د. رجب عبد الجواد. معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس، ص٩١]

[٢٢] في تاريخ الأدب الجاهلي، ص٣٣٢- ٣٣٤

[٢٣] ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان، ١٢/٢؛ كشف الظنون، ٦٩١/١؛ معجم المؤلفين، ١/ ٥٢٤؛ الأعلام للزركلي، ١٦٥/٢؛ خليف، د. يوسف. في الشعر العباسي نحو منهج جديد. ط: (بدون)، دار غريب للطباعة والنشر بالقاهرة، ص٨٧

[٢٤] الآمدي، الموازنة، ٥٨/١- ٥٩؛ حماسة أبي تمام وشروحها للدكتور عبد الله غسيلان، ص١٣- ١٤

[٢٥] هناك عدة شروح قديما وحديثا على ديوان الحماسة منها: شرح أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، وشرح أبي المظفر محمد بن آدم الهروي (ت ٤١٤هـ)، وشرح أبي الفتح ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، وشرح أبي القاسم زيد بن علي الفسوي (ت ٤٥٧هـ)، وشرح أبي عبد الله محمد بن الخطيب الإسكافي (ت٤٢١هـ)، وشرح أبي الحسن على بن إسماعيل اللغوي(ت ٤٥٨) وشرح حسن بن بشر الآمدي (ت ٣٣٥)، وشرح أبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٤٧٦هـ)، وشرح أبي الفضل عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)، وشرح إبراهيم بن محمد بن ملكون الإشبيلي (ت ٥٨٤هـ)، وشرح أبي علي حسن بن علي الاستراباذي النحوي (ت ٧١٧هـ) وشرح أبي البقاء عبد الله بن حسين العكبري (ت ٦١٦هـ) وشرح الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ) وشرح أبي على أحمد بن محمد المرزوقي (ت ٤٢١هـ). [كشف الظنون، ٦٩١/١- ٦٩٢؛ معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس، رجب عبد الجواد إبراهيم، ص٣١]

[٢٦] انظر مادة (حمس) في لسان العرب وتاج العروس، ١٣٢/٤-١٣٣ ، وشرح الحماسة للمرزوقي، ٢١/١

[٢٧] أبو تمام. ديوان الحماسة. تحقيق: أحمد حسن بسج. ط: ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٠

[٢٨] أيضاً، ص٧

[٢٩] ديوان الحماسة لأبي تمام (بتحقيق أحمد حسن بسج)، ص٤

[٣٠] أيضاً، ص٣٣

[٣١] حماسة أبي تمام وشروحها، ص١٢؛ في الشعر العباسي نحو منهج جديد، ص٩١

[٣٢] انظر ذلك في الحماسيات رقم: (٤، ٥، ٦، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤)

[٣٣] الحماسية، رقم: ٢٧٤

[٣٤] الحماسية رقم ٧٩١

[٣٥] حماسة أبي تمام وشروحها، ص٣٢-٤٠

[٣٦] تاريخ آداب العرب، ٣/ ٣٤٨

[٣٧] منها: حماسة البحتري (ت ٢٨٤هـ) وحماسة محمد بن خلف بن المرزبان (ت ٣٠٩هـ)، وحماسة أبي أحمد بن عبد السلام بن الحسين القرميسيني (ت ٣٢٩هـ)، وحماسة الحمدثة لأحمد بن فارس المشهور (ت ٣٩٥هـ)، والحماسة العسكرية لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) وحماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء لأبي محمد عبد الله بن محمد الزوزني(ت ٤٣١هـ)، وحماسة الشنتمري (ت ٤٧٨هـ)، وحماسة على بن الحسن المعروف بشميم الحلي (ت ٦٠١هـ)، وحماسة البياسي الأندلسي (ت ٦٥٣هـ) وغيرها. [للتفصيل راجع تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي،)٤٨/٣، وحماسة أبي تمام وشروحها، ص٤٨ – ٥١]

[٣٨] لمزيد من التفاصيل: تاريخ آداب العرب، ٣/ ٣٤٨

[٣٩] فاتك بن أبي جهل الأسدي هو خال ضبة بن يزيد الأسدي العيني، الذي هجاه المتنبي بقصيدته البائية المعروفة، وهي من سقطات المتنبي. [الأعلام للزركلي، ص:١١٥/١]

[٤٠] بالقرب من دير العاقول، في الجانب الغربي من سواد بغداد. [الأعلام للزركلي، ص:١/ ١١٥]

[٤١] ترجمته في: البداية والنهاية، ٢٥٦/١١؛ وفيات الأعيان، ١٢٠/١؛ شذرات الذهب، ١٣/٣؛ كشف الظنون، ٨٠٩/١؛ الأعلام، ص١١٥/١

[٤٢] أبو الفرج الأصفهاني: هو أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، الأصفهاني، ولد سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م، بأصفهان، ونشأ وتوفي ببغداد. هو من أعلام الأدب، والتاريخ، والأنساب، والسير والمغازي. من مؤلفاته: الأغاني، ومقاتل الطالبين، والإماء والشواعر، وأيام العرب. توفي سنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م. [ترجمته في: يتيمة الدهر، ١٢٧/٣؛ الأعلام، ٤/ ٢٧٨]

[٤٣] ومنهم: الصاحب بن عباد، والحاتمي، والعميدي.

[٤٤] ومنهم الواحدي، والمعري، والعكبري، وابن خلكان، والبديعي.

[٤٥] على الجرجاني: هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني، الشافعي، فقيه، أديب، شاعر، مؤرخ، مفسر، كاتب. ورد نيسابور وسمع الحديث، وولي القضاء بالري في أيام الصاحب بن عباد، من آثاره: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تهذيب التاريخ، تفسير القرآن المجيد، كتاب في الوكالة، ديوان شعر. توفي سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م. [ترجمته في: معجم الأدباء، ١٤/١٤– ٣٥؛ شذرات الذهب، ٥٧/٣؛ معجم المؤلفين، ٤٥٨/٢]

[٤٦] المقدسي، أنيس. أمراء الشعر العربي في العصر العباسي. ط١٦: دار العلم للملايين، بيروت، ص٣٥٣

[٤٧] ومن دلائل شهرته أن كبار المترسلين في زمانه وبعد كانوا يستعينون بألفاظه ومعانيه، منهم خصمه ابن عباد، وأبو بكر الخوارزمي، وأبو إسحاق الصابي، وأبو العباس إبراهيم الضبي. (أنيس المقدسي: أمراء الشعرالعربي ص٣٥٠)، وقال ابن خلكان: واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه، ثم قال: وقال لي أحد المشايخ الذين أخذت عنهم: وقفت على أكثر من أربعين شرحاً ما بين مطولات ومختصرات و لم يفعل هذا بديوان غيره. [وفيات الأعيان، ١/ ٦٣]

[٤٨] وممن شرحه أبو عبد الله محمد بن أبان بن سيد اللخمي الأندلسي (ت ٣٥٤هـ)، وكمال الدين محمد بن أبو المظفر الهروي (ت ٤١٤هـ)، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم الخوارزمي (ت ٤٢٥هـ)، وأبو عبد الله سلمان بن عبد الله الحلواني (ت ٤٩٤هـ)، وأبو زكريا يحي بن على المعروف بالخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ) وأبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، وغيره. [كشف الظنون، ١/٨١٠-٨١١؛ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٣/٥٢٧]

[٤٩] أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ص٣٥٣

[٥٠] الثعالبي: هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، أديب، ناثر، ناظم، لغوي، إخباري، بياني. ولد سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦م. من مؤلفاته: فقه اللغة وسر العربية، سحر البلاغة وسر البراعة، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، نثر النظم وحل العقد، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الإعجاز والإيجاز، طبقات الملوك، نسيم السحر، التمثيل والمحاضرة، سر الأدب في مجاري كلام العرب، التدلي والتسلي نتائج المذاكرة، الفوائد والأمثال. توفي سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م. [ترجمته في: وفيات الأعيان، ١/٣٦٥؛ شذرات الذهب، ٣/٢٤٦؛ البداية والنهاية، ١٢/ ٤٤؛ معجم المؤلفين، ٢/٣٢١؛ الأعلام ٤/١٦٣]

[٥١] الثعالبي، أبو منصور عبد الملك. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. ط١: ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١/٢١٦- ٢٧٤؛ أمراء الشعر العربي، ص٣٥٢

[٥٢] هو الأستاذ أحمد أمين بن الشيخ إبراهيم الطباخ. ولد سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م، بالقاهرة، حفظ القرآن، وهو في الخامسة من عمره وتعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية وبعدها بالأزهر، وهو في سن الرابعة عشر من عمره. اشتغل بعد ذلك مدرساً في الإسكندرية، ثم صار مدرساً بالقاهرة، ثم التحق بمدرسة القضاء لمتابعة دراسته، وقد عُيّن فيها معيدا بعد تخرجه، ثم اشتغل بالقضاء. ثم عُيّن مدرساً بالجامعة المصرية، ثم عُيّن سنة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩ عميداً لكلية الأدب، وقد اختيراً عضوا مراسلاً في المجمع العلمي بدمشق، وبالعراق، وعضوا عاملاً بمجمع اللغة العربية، ثم انتدب مديراً لإدارة الثقافة العامة بوزارة المعارف سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، وأحيل على التقاعد سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، ثم عين مديراً للإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية. كتب في العديد من المجلات والصحف. وقد نال شهادة الدكتوراه الفخرية من الجامعة المصرية تقديراً لجهوده ونال جائزة الدولة عن كتابه ظهر الإسلام. له مؤلفات منها: فيض الخاطر، زعماء الإصلاح، قصة الفلسفة اليونانية، فجر الإسلام، ضحى الإسلام، ظهر الإسلام، يوم الإسلام، النقد الأدبي، قاموس العادات، الصعلكة والفتوة في الإسلام. توفي سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م. [ترجمته في موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري للأستاذ إبراهيم بن عبد الله الحازمي، ١/٢٦٣]

[٥٣] أحمد أمين. ظهر الإسلام. ط١: ٢٠٠٥م، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٤٤٦

[٥٤] ومن قبح مطالعه ما قال عنه ابن رشيق في العمدة: ومن هذه الجهة (من جهة عيب المطالع أو قبحها) عابوا على أبي الطيب قوله لكافور عند أو ل لقائه معه مبتدئاً، وإن كان أنما يخطاب نفسه لا كافوراً:

كَفَى بِكَ داءً أن تَرَى الموتَ شَافِيا وَحَسب المَنَايا أن يَكُنَّ أَمَانِيا

فالعيب من باب التأدب للملوك وحسن السياسة لازم لأبي الطيب في هذا الابتداء... [العمدة، ١/١٨٥] وقال الثعالبي: وفي الابتداء بذكر الداء والموت والمنايا ما فيه من الطيرة، التي تنفر منها السوقة، فضلاً عن الملوك. [يتيمية الدهر للثعالبي، ١/١٨٢] ومن افتتاحاته العجيبة قوله لسيف الدولة في التسلية عند المصيبة:

لا يَحزَنَ اللهُ الأَمِيرَ فَإِنَّنِـــي لآخِذ مِن حَالاتِه بِنَصِيبِ

قال الثعالبي ناقلاً عن الصاحب (إسماعيل) بن عباد: لا أدري لم لا يحزن سيف الدولة إذا أخذ المتنبي بنصيب من القلق. [يتيمة الدهر للثعالبي، ١٨٤/١]

[٥٥] يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ١/ ١٨١– ٢١٦؛ وانظر أيضاً: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ص٣٥٢

[٥٦] ابن رشيق: العمدة في محاس الشعر، ١٦٢/١

[٥٧] أيضاً، ١٨٥/١

[٥٨] أيضاً، ٥٤/٢

[٥٩] أخذوا عليه قوله على أم سيف الدولة: صَلَاةُ الله خَالِقِنَا حَنوطٌ *** عَلَى الوَجهِ المكَفَّنِ بِالجَمَالِ.

فقالوا: ما له ولهذه العجوز يصف جمالها؟ وقال الصاحب بن عباد: استعارة حداد في عرس. [العمدة، ١٣٤/٢]

[٦٠] العمدة في محاس الشعر، ١٤٢/٢

[٦١] أيضاً، ٢٣٠/٢

[٦٢] أحمد أمين، النقد الأدبي، ص١٢٨

[٦٣] العمدة في محاس الشعر، ١١٤/١

[٦٤] تاريخ الأدب العربي للزيات، ص٢٩٢

[٦٥] الجرجاني، علي بن عبد العزيز. الوساطة بين المتنبي وخصومه. ط: المكتبة العصرية، بيروت، ص٦١

[٦٦] قضى المتنبي فترة طفولته بالكوفة، وبها تعلم في إحدى المدارس العلويين، وكانت الكوفة مركزاً أساسياً للعلويين، وكانت بها مدارس لتعليم المذهب الشيعي العلوي. تلقى المتنبي في المدرسة العلوية دروسه الأولى. ومعنى هذا أن أسرة المتنبي كانت أسرة شيعية، وأن المتنبي نشأ نشأة شيعية، وتلقى أصول المذهب الشيعي وعقائده منذ صباه المبكر!! [في الشعر العباسي نحو منهج جديد، ص١٢٠]

[٦٧] كقوله: يَترشفن من فَمي رشفات هُنَّ فيه أَحلَى مِنَ التوحيد. [ديوان المتنبي، قافية الدال]

[٦٨] القرآن الكريم، سورة الشعراء : الآية ٢٢٧

[٦٩] الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص٦٤

[٧٠] يتيمة الدهر، ٢١٦/١

[٧١] من هذه الملاحظات، ما قاله في هذا الكتاب عن الفقه الإسلامي: والتشريع تأثر في تفاصيله بفقه الرومان، والأخلاق اعتمدت كثيراً على ما نقل من حكم اليونان عن طريق السريان، والشعر والنثر قد أخذ يتعاطاهما جماعة من الموالي... [تاريخ الأدب العربي، ص١٠١] وقال عن الشعر في عهد الرسالة: فليس من شك في أن الشعر ظلّ على عهد الرسول ﷺ جاهليا. [تاريخ الأدب العربي، ص١٠٢] – وقال أيضا: والأشبه بالحق أن نقرر ما أشرنا إليه من قبل، وهو أن الشعر العربي ظل في الجاهلية والإسلام واحداً في مظهره وجوهره ونوعه حتى أواخر عهد بني أمية. [تاريخ الأدب العربي، ص١٠٤] – وقال عن عصر عثمان رضي الله عنه: ظلت هذه الروح العصبية مكظومة في عهد الشيخين لأخذهما الأمور بالحزم والعدل، ولانصراف العرب إلى المغنم عن طريق الجهاد والفتح. فلما ولي الأمر عثمان وهنت اليد المصرفة فسندتها يدى أخرى، وتشتت الرأي؛ فلم يصدر عن الخليفة وحده، وحكم آلة الناس بعصبيتهم الأموية لا بقوميتهم العربية. وكان المسلمون يومئذ قد أفاءت عليهم الفتوح والمغانم الثراه إلى حد البطر؛ فاستيقظت الفتنة وقامت الثورة، وانتهت بمقتل عثمان، وتجددت الخصومة على أثر ذلك بين علي ومعاوية، وقتل الإمام فتحرج الأمر وانشقت العصا. وانصرف العرب عن جهاد العدو إلى جهاد أنفسهم باللسان والسيف. [تاريخ الأدب العربي، ص١٠٥] –

وقال عن خنساء رضي الله عنها في شعرها: وظلت الخنساء في شعرها بدوية جاهلية، فلم تتأثر بالإسلام كثيراً ولا قليلاً. [تاريخ الأدب العربي، ص١٥٠] – وقال عن حسان بن ثابت رضي الله عنه: ... وهو في شعره يضارع ابن كلثوم في الفخر بقومه والمباهاة بنفسه، مع أنه كان جباناً مخلوع القلب. [تاريخ الأدب العربي، ص١٥٣]

[٧٢] أحمد أمين: النقد الأدبي، ص٢٠

[٧٣] فلا يعرفون البارودي و عمر بهاء الدين الأميري ونجيب محفوظ، وطه حسين، والمنفلوطي، وأحمد أمين، وشوقي ضيف ونجيب محفوظ، ونجيب الكيلاني، وحافظ محمد إبراهيم، ونازك الملائكة، وسلامة موسى، والدكتور غنيمي هلال، وعبد الغفور عطار، وعبد العزيز الرفيع، وأدب وغيرهم .

[٧٤] النقد الأدبي، ص٢٣٢